خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٢/١٠م

في مسجد مبارك، إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في الخطبة الماضية كنت أذكر أقوال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في بيان عظمة القرآن الكريم وأهميته، وسوف أذكر المزيد منها اليوم.

كتب المسيح الموعود عليه السلام في بيان فضائل القرآن وأهميته في كتابه "التحفة القيصرية" الذي كتبه بمناسبة اليوبيل الألماسي للملكة فيكتوريا، والذي بلّغها فيه دعوة الإسلام. فقال: إن القرآن الكريم مليء بالحِكم العميقة، وهو سبَّاق على الإنجيل في تعليم البر الحقيقي في كل مجال، وخصوصا إنه يحمل في يده السراج الذي يساعد على رؤية الإله الحق الذي لا يطرأ عليه التغير. فلو لم يأت القرآن إلى العالم فلا ندري ما هو عدد الذين يعبدون المخلوقات، وهذا يوجب علينا الشكر لله تعالى أنّ وحدانية الله التي كانت قد اختفت من العالم قد أُقيمتْ من جديد بفضل القرآن الكريم.

فمن هو ذاك الذي كان في ذلك الزمن يستطيع أن يبلّغ قيصرة الهند رسالة الإسلام بهذه الشجاعة؟ إن هؤلاء الذين لم تكن عندهم الشجاعة لبيان عظمة الإسلام والقرآن للملكة هم الذين يقولون اليوم أن المسيح الموعود عليه السلام أو الجماعة الإسلامية تسيء إلى القرآن الكريم -معاذ الله- وبرؤية تصرفاتهم المشينة يزداد أعداء الإسلام عداوةً له باستمرار. إن أعداء الإسلام لا يقدرون على مقاومة عظمة القرآن الكريم، فيصبون غضبهم بحرق المصاحف حيث نرى مثل هذه الأحداث تقع في السويد الآن، وقد حدثت في البلاد الاسكندنافية الأخرى مؤخرا. لو أن المسلمين صدّقوا بإمام هذا الزمان وفهموا أحكام القرآن الكريم وعملوا بها، لما تجاسر غير المسلمين على الإساءة إلى القرآن الكريم هكذا. ندعو الله تعالى أن يعيدهم إلى الصواب.

ثم يبين المسيح الموعود عليه السلام أن القرآن الكريم وحده وسيلة للهدى الآن فيقول: إن الإسلام دين مباركٌ وهادٍ إلى الله تعالى بحيث لو اتّبعه المرء بإخلاص وصدق وعملَ بالتعاليم والهدي والوصايا التي وردت في كلام الله المقدس القرآن الكريم لرأى وجه الله تعالى في هذه الدنيا نفسها.

يسأل الناس كيف نرى الله تعالى في الآخرة، فيقول المسيح الموعود عليه السلام: عليكم العمل بأحكام القرآن الكريم فسوف ترون وجه الله تعالى في هذه الدنيا نفسها.

ثم يقول عليه السلام: إن الله الذي هو مستور عن أعين الدنيا وراء آلاف الحُجُب، ليس لمعرفته سبيل الآن سوى تعاليم القرآن الكريم. إن القرآن يهدي إلى الله تعالى بمنتهى السهولة والبساطة عبر الأدلة العقلية والآيات السماوية.

أي لو عملتم بتعاليم القرآن فسوف تظهر لكم الآيات التي تريكم وجه الله تعالى.

ثم يقول عليه السلام: وفي القرآن بركةٌ وقوةُ جذبٍ تجذب كلَّ طالب إلى الله تعالى دائما وباستمرار، وتهب له النور والسكينة والاطمئنان.

والمؤمن الحقيقي بالقرآن الكريم لا يكتفي، مثل الفلاسفة، بالظن أنه يجب أن يكون لهذا العالم المليء بالحِكَم خالق، بل إنه ينال بالبصيرة الشخصية ويتشرّف بالرؤية المقدسة ويدرك بعين اليقين بأن ذلك الخالق موجود فعلا.

والمستنير بنور هذا الكلام المقدس لا يكتفي -مثل المستمسكين بالعقل وحده والمصابين بالجفاف الروحاني- بالظن أن الله واحد لا شريك له، بل إنه يشاهد بالفعل أن الله لا شريك له في ذاته ولا في صفاته وذلك بواسطة مئات الآيات الساطعة التي تأخذ بيده وتخرجه من الظلمات، وليس هذا فحسب، بل إنه يُثبت للدنيا بعمله أن هذا هو إيمانه بالله فعلا، وتترسخ عظمة وحدانية الله تعالى في قلبه بحيث يرى العالم كله كدودة ميتة مقابل إرادة الله، بل لا يعُدّه شيئا مطلقا، ويحسبه كالمعدوم تماما.

ثم يقول عليه السلام في بيان الهدي القرآني في مجالَي التكميل العِلمي والتكميل العَملي: وليكنْ معلوما أن القرآن الكريم يتضمن الهدى للتكميل العملي والعلمي. (أي أنه آتانا العلم الكامل والهدي الكامل)، فقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إشارة إلى التكميل العِلمي، (أي أن القرآن كتاب كامل تهدي تعاليمه إلى الصراط السوي وهو التكميل العلمي)، أما التكميل العَملي فهو مذكور في قول الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، حيث أشار إلى الفوز بالنتائج الأتم والأكمل. أي من أجل الرقي العَملي قد علّمنا الله الدعاء للسير في صراط المنعم عليهم، (الذين قد تحدثت عنهم في خطبة الجمعة

المنصرمة، أي الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وأمثلة هؤلاء موجودة أيضا، إذ يوجد في هذا العصر أيضا مَن هم مِن المهتدين الذين ينعم الله عليهم)

ويتابع عليه السلام ويقول: فكما أنه الشجرة لا تحمل أي ثمار ما لم تنمُ نموًّا كاملا، كذلك لو لم تأت الهداية بالنتائج الأعلى والأكمل لكانت هدايةً ميتة لا تمتلك قوة النمو. فمثلا، لا يمكن للمرء حتى وإن عمل بأحكام الفيدا حقَّ العمل، أن يأمل بالنجاة الأبدية والخروجَ من دوامة الولادات المتكررة في شكل ديدان أو حشرات، ونيلَ السعادة الحقيقية، فما الفائدة من هدي الفيدا هذا؟ ولكن القرآن الكريم هدي ينال العامل به أعلى درجات الكمال، وتنشأ له مع الله تعالى صلة حقيقية، حتى إن أعماله الصالحة التي يقوم بها وفق أحكام القرآن الكريم تنمو وتزدهر وتثمر ثمارًا ذات حلاوة وطعم عظيمين، مثل الشجرة الطيبة التي ضُرب مثلها في القرآن الكريم.

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام: إن القرآن الكريم كتاب مقدس جدا وقد جاء إلى العالم حين كانت تسوده المفاسدُ العظيمة، وكانت كثير من الأخطاء العقدية والعملية منتشرة في العالم، وكان الناس كلهم تقريبا متورطين في سوء الأعمال والمعتقدات، وإلى ذلك قد أشار الله جل شأنه في القرآن الكريم بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، أي كان الناس كلهم -سواء أكانوا أهل الكتاب أو غيرهم- متورطين في المعتقدات الفاسدة، وكان في الدنيا فساد عظيم.

باختصار في مثل هذا الزمن قد أنزل الله تعالى لهدايتنا كتابا كاملا وهو القرآن الكريم، ولتفنيد المعتقدات الخاطئة كلها، ولإبطال جميع الأديان الباطلة. وقد ورد ذكر كل المعتقدات -إشارةً- في سورة الفاتحة التي تُقرأ في كل ركعة من الصلوات الخمس، حيث قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي أن جميع المحامد تليق بالله الذي خلق العالمين كلها. ﴿الرَّحْمَنِ﴾، أي هو الخالق من دون عمل من أحد، وواهب من دون مقابل، حيث تعمل رحمانيته كل ذلك. ﴿الرَّحِيمِ﴾، أي أنه يعطي ثمار الأعمال، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أي هو مالك يوم الجزاء والعقاب (وهذا الجزاء والعقاب في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضا). ففي هذه الصفات الأربع بيان لفرق العالم كلِّها. ففكروا الآن، ألا يتقدم المرء في معرفة الله تقدمًا عظيما لو قرأ الفاتحة بالتدبر في الصلوات الخمس.

ثم بين المسيح الموعود عليه السلام ما هي المعجزة فقال: إن حقيقة المعجزة إنما هي أنها أمر خارق للعادة يعجز الخصم عن الإتيان بنظيره، (أي لا يستطيع أن يأتي بمثال له)، وإن بدا هذا الأمر ضمن قدرات البشر في الظاهر. ومثاله معجزة القرآن الكريم التي عُرضت أمام أهل بلاد العرب كلهم. فمع أن القرآن

كان يبدو ضمن قدرة البشر في الظاهر، إلا أن أهل بلاد العرب كلهم عجزوا عن الإتيان بنظيره. فالقرآن الكريم أوضح مثال لفهم حقيقة المعجزة، فهو كلام مثل كلام البشر في الظاهر، ومع ذلك هو معجزة لا نظير لها من حيث بيانه الفصيح، وعباراته المليحة والنقية والمحبَّرة التي تراعي الالتزام بالحق والحكمة دائما، ومن حيث الأدلة الساطعة التي غلبت أدلة الدنيا المعادية كلها، وأيضا من حيث النبوءات العظيمة، إذ لم يستطع أحد من المعارضين إلى يومنا مواجهته رغم مرور ١٣٠٠ عام، لن يستطيع أحد أن يواجهه.

يمتاز القرآن الكريم من بين جميع كتب العالم أنه يبيِّن نبوءاته المعجزة بعبارات معجزة مليئة بالبلاغة والفصاحة من الدرجة العليا وزاخرة بالحق والحكمة. إذن، فالهدف الحقيقي والأعظم من المعجزة هو التمييز بين الحق والباطل وبين الصادق والكاذب.

وهذا الأمر المتميِّز يسمَّى معجزة، أو آية بتعبير آخر. إن الآية أمرٌ ضروري جدا إذ لا يتيسر من دونها اليقين الكامل بوجود الله تعالى، ويستحيل الحصول على الثمرة التي تتيسر نتيجة اليقين الكامل.

من الواضح أن معرفة صدق أيّ دينٍ إنما هي منوطة بمعرفة الله تعالى. فمن اللوازم والأمور الضرورية للدين الحق أن توجد فيه آيات دالة على وجود الله تعالى دلالة قاطعة ويقينية، وأن يمتلك قوة عظيمة بحيث يضع يد الله تعالى في أيدي أتباعه. (أي ينشئ علاقة متينة بين الله والعباد) والاقتصار على الإحساس بضرورة وجود الخالق فقط نتيجة النظر إلى المخلوقات لا يكفي لمعرفة الله الكاملة.

(أي لا يكفي مجرد الإدراك أن هناك خالقا لهذه المخلوقات) والذين يتوقفون عند هذا الحد لا يحظون بعلاقة صادقة مع الله تعالى، ولا يقدرون على تزكية أنفسهم من أهوائها. (أي إدراك المرء بأنه لا بد أن يكون هناك خالق لا يساعده على تطهير نفسه، ولا ينشئ علاقته مع الله تعالى) كل ما يُفهم من ذلك هو أنه يجب أن يكون لهذا الخلْق المحكم والأبلغ خالق، وليس أن ذلك الخالق موجود في الحقيقة. (أي أن هناك بالفعل خالقًا لكل ما نراه في الكون من مخلوقات. لا بد للمرء من هذا العلم الحقيقي، وإذا علم من هو ذلك الخالق ومن هو الإله الحق الذي يجب أن نعبده فعندها ينشأ بينه وبين الله علاقة حقيقية، ويهتم بالعمل بوصاياه، ويتوجه إلى إصلاح نفسه. ثم يقول عليه السلام:

ومعلوم أن مجرد الإحساس بضرورة شيء إنما هو قياس محض لا يمكن أن يقوم مقام الرؤية، ولا أن يأتي بنتائج طيبة كالتي تكون في الرؤية.فالدين الذي يأخذ بالإنسان إلى مرتبة معرفة الله الناقصةِ القائلة:

"يجب أن يكون"، ويتركه إلى هذه الدرجة، ولا يساعده على تحسين حالته العَملية، فهو دين ميّت في الواقع، والأمل من أن هذا الدين سيُحْدِث فيه تغييرا حسنًا أملٌ باطل.

والبديهي أن الأدلة العقلية وحدها لا تكون شهادة كاملة على صدق دين. إنها ليست بالخاتم الذي لا يقدر على صنعه أحد المزورين، وإنما تكون هذه الأدلة العقلية بمنزلة التسول من النبع العام للعقل. (أي يمكن أن يقدم أحد الأدلة العقلية فقط على وجود الله، أو يتكلم بالعقل كلاما كثيرا، ولكن هذا وحده لا يكفي، ما لم تتيسر للمرء معرفة صفات الله والاستفادة منها)

ثم من له أن يحكم أن الأمور العقلية التي وردت في كتاب ما أنها أمور موحى بها في الحقيقة أو هي مسروقة من كتاب آخر؟! وإذا افترضنا أنها ليست مسروقة، فمع ذلك أنّى لها أن تكون دليلا قاطعا على وجود الله؟! وأنّى لقلب باحث صادق أن يطمئن اطمئنانا كاملا بأن تلك الأقوال العقلية وحدها ترشد إلى الله تعالى على وجه اليقين؟ كذلك كيف يطمئن قلبه بأنها بريئة من الخطأ كليًّا؟! فإذا كان الدين يعزو بعض الأمور إلى العقل أو الفلسفة ويقدمها كدليل على صدقه ويعجز عن إراءة الآيات السماوية والأمور الخارقة للعادة فإن متّبع هذا الدين إما مخدوع أو خادع وسيموت في الظلام.

باختصار، الأدلة العقلية وحدها لا تُثبت وجود الله تعالى أيضا على وجه اليقين دع عنك أن تُثبت صدق دين ما. وما لم يتحمل الدين مسئولية إثبات وجود الله بالقطع واليقين فهو ليس جديرا بالاعتداد، وشقي ذلك الإنسان الذي يعشق دينا مثله. الدين الذي لا يستطيع أن يوصل معرفة الإنسان إلى درجة كأنه يرى الله تعالى".

أقول: هذا هو المعيار الذي يجب علينا أن نسعى للوصول إليه. يجب أن تعرفوا الله من خلال آياته، وبواسطة العلاقة الشخصية معه، عندها تنكشف على الإنسان حقيقة معرفة الله، ولا تكفي الأدلة العقلية في هذا المجال. وبفضل الله تعالى توجد في الجماعة الإسلامية الأحمدية أمثلة حيث أُثبت وجود الله تعالى لأهل الأديان الأخرى بل على الذين لا دين لهم، وقدِّمت لهم الأدلة العقلية وأُظهرت لهم الآيات وذُكرت لهم الأحداث الواقعة فآمنوا بالدين وآمنوا بالإسلام بوجه خاص. يوجد أناس من هذا النوع هنا في أوروبا أيضا. فمثلا كان هناك شخص ملحد في بلجيكا وكان من أصل إندونيسي، فجاء إلى بلجيكا واستقر هنالك. فبايع هذا الشخص وقال لي بنفسه بأنه آمن بوجود الله تعالى بواسطة الأدلة القاطعة والآيات وليس بواسطة العقل فقط، ثم لم يبق عندي مفر من قبول الأحمدية أي الإسلام الحقيقي لأن الأحمدية هي التي أرتني هذا الطريق فصرتُ مسلما أحمديا.

القرآن الكريم يدّعي أنه هدى للمتقين. يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن:

إن نقطة المعرفة الكامنة في هذه الآيات هي أن الله تعالى يقول: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قد ظهر هذا الكتابُ نتيجة علم الله تعالى، ولما كان علم الله منزّها عن الجهل والنسيان فإن هذا الكتاب أيضا منزّه عن كل أنواع الشك والريب. ولـــمَّـــا كان علم الله تعالى يتضمن قدرة كاملة على إكمال الناس فإن هذا الكتاب هداية كاملة للمتقين، ويوصلهم إلى درجة هي الأعلى والأرفع من حيث تقدم الفطرة الإنسانية.

ثم يشرح عليه السلام من هم المتقون الذين يهديهم الله تعالى: يقول الله تعالى في هذه الآيات إن المتقين هم أولئك الذين يؤمنون بالله الخفي، ويقيمون الصلاة وينفقون في سبيل الله من أموالهم، ويؤمنون بالقرآن الكريم والكتب السابقة، وهم الذين يحتلون قمة الهداية، وهم الذين سينالون النجاة." (إذن، هذا هو تعريف المتقين)

ثم يقول عليه السلام عن كون القرآن الكريم دينا كاملا:

"من الثابت المتحقق أن القرآن الكريم أدّى حق إكمال الدين على أحسن وجه كما يقول بنفسه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. إذن، لا يوجد لكتاب بعد القرآن الكريم موطئ قدم، لأنه قد بيّن كل ما كان البشر بحاجة إليه. أما الآن فلم يبق مفتوحا إلا باب المكالمات الإلهية فقط. وهذا الباب أيضا ليس مفتوحا تلقائيا بل المكالمات الصادقة والطاهرة المنصبغة بصبغة النصرة الإلهية بكل صراحة ووضوح وتشمل أمورا غيبية كثيرة تُنال بعد تزكية النفس وباتباع القرآن الكريم واتباع النبي ﷺ فقط".

أقول: من المؤسف حقا أن معارضينا لا يسمعون هذا الكلام المبني على المعرفة، ويتهموننا أننا حرّفنا القرآن الكريم، والعياذ بالله.

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن كون القرآن طِبًّا روحانيا:

"الحق أن القرآن الكريم كتاب مليء بالحكمة ووفّق بين قواعد الطب النفسي والروحاني المثبتَة -أي مبادئ الدين التي هي الطب النفسي والروحاني في الحقيقة- وقواعد الطب المادي المثبتَة. وإن هذا التوفيق دقيق ولطيف إلى درجة هو باب لانكشاف مئات المعارف والحقائق. ولا يقدر أحد على تفسير القرآن الكريم الصحيح والكامل إلا مَن يتدبر قوانين بيّنها القرآن الكريم واضعا في الحسبان قوانين الطب المادي المثبتَة. ذات مرة أُريتُ في الكشف كتب بعض المحققين والأطباء الحاذقين تضمنت

بحوث قواعد الطب المادي المثبتَة والأصول العلمية والستة الضرورية[1] وكان من بينها كتاب الطبيب الحاذق "قرشي"، وأشيرَ إلى أن هذا هو تفسير القرآن الكريم. فتبين من ذلك أن بين علم الأبدان وعلم الأديان علاقات متينة وعميقة، ويصدِّق أحدهما الآخر. وعندما تدبّرت القرآن الكريم واضعا في الحسبان تلك الكتب التي كانت كتب طب الأبدان وجدتُ فيه قواعد طب الأبدان المثبتَة والعميقة جدا بأسلوب بليغ للغاية. (بمعنى أن يُستفاد من القرآن الكريم للعلاج الجسدي والنفسي والروحاني أيضا، وللتدبر فيه وللحصول على المعرفة لا بد من الإصغاء إلى كلام إمام الزمان، وقراءة كتبه)

ثم يقول عليه السلام مبيِّنًا أن القرآن الكريم هو الوسيلة الحقيقة لإنشاء العلاقة بالله:

"تذكّروا أنه لا يسع الإنسان أن يعرف الله -الذي هو غيب الغيب- بقوته الشخصية ما لم يعرِّف سبحانه وتعالى عن نفسه بآياته. كما لا يمكن أن تنشأ علاقة صادقة مع الله ما لم تنشأ منه هو سبحانه وتعالى بوجه خاص. ولا يمكن أن تتخلص النفس من شوائبها بالكامل ما لم يترل على القلب نور من الله القادر.

انظروا، إني أقدم شهادة عيان أن تلك العلاقة إنما تنشأ باتّباع القرآن الكريم وحده، ولم يعُد في الكتب الأخرى روح الحياة قط، ولا كتاب تحت أديم السماء يُري وجه ذلك المحبوب الحقيقي إلا كتاب واحد وهو القرآن الكريم."

أقول: لا يمكن للمرء أن يرى وجه الله تعالى إلا بالعمل بالأوامر الواردة في القرآن الكريم. وهذه وقفة تأملية لنا نحن الأحمديين أيضا. كم منا يعملون بتعليم القرآن الكريم ويقرأونه بتدبر وإمعان؟ إذن، يجب علينا أن نسعى جاهدين في هذا السبيل، وفقنا الله لذلك.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد رأيت بأم عيني وجربتُ شخصيا وكذلك الصلحاء الذين سبقوني أن في اتّباع القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم بالصدق والإخلاص تكمن مزية أنه يؤدي إلى ترسيخ حب الله الواحد الذي لا شريك له في القلب رويدا رويدا، وأن قوة كلام الله الروحانيةَ تهب روح الإنسان نورا تفتح به عينه فيرى عجائب العالم الثاني في نهاية المطاف؛ فمن ذلك اليوم يعلم علم اليقين أن الله موجود. ثم يظل ذلك اليقين في ازدياد مستمر حتى يبلغ من علم اليقين عين اليقين، ومن عين اليقين

---

[1] هنالك تصنيفات مختلفة للاحتياجات الأساسية الضرورية لحياة الإنسان، ولكن أفضل وأوثق التصنيفات وفقا للعلماء إنما هي الستة أمور الضرورية التالية: (١) الهواء والضوء، (٢) المأكولات والمشروبات، (٣) الحركة والسكون الجسدي، (٤) الحركة والسكون النفسي، (٥) النوم واليقظة، (٦) الاستفراغ والاحتباس، أي انهضام الأغذية واحتباسها في الجسد وخروج الفضلات منه. (المترجم)

حق اليقين. والذي يؤمن بالقرآن الكريم وبالنبي ﷺ لا تتسنى له تزكية النفس في البداية بل يكون متورطا في عدة ذنوب ثم تأخذ رحمة الله بيده، ويُقوَّى إيمانُه بطرق خارقة للعادة. كما جاء الوعد في القرآن الكريم: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يُعطَى المؤمنون بشارات من الله، كذلك يتلقى هو أيضا بشارات عديدة الأنواع عن نفسه. وكلما تقوى إيمانه بواسطة تلك البشارات ظل يجتنب الذنوب ويتقدم إلى الحسنات".

لقد قُرئ مقال في جلسة الآريا سماج عن أفضلية الإسلام وقال فيه المسيح الموعود عليه السلام مبيّنا مزايا الإسلام الفريدة:

"العلامة الفارقة والمتميزة التي حدّدها العقل السليم لمعرفة الكتاب الإلهامي توجد في كتاب الله المقدس؛ القرآن الكريم فقط. وتلك المزايا التي يجب أن توجد في كتاب الله كعلامة متميزة لا توجد في هذا الزمن في كتب أخرى قط. من الممكن أن تكون تلك الصفات قد وُجدت فيها في الأزمنة الغابرة ولكنها لا توجد الآن. مع أننا نعدّها كتبا إلهامية من منطلق دليل كتبناه من قبل، ولكنها –وإن كانت إلهامية– لا تجدي الآن شيئا في حالتها الحالية. ومَثلها كمثل حصن ملَكيٍّ صار خرابا يبابا راحت منه الثروة والقوة العسكرية كلها"

كذلك قال عليه السلام في ذكر مزايا القرآن الكريم المتميزة: "والآن أبيّن فيما يلي مزايا القرآن الكريم المتميزة التي تفوق قدرة الإنسان".

أولا: فيه قوة عظيمة توصل متَّبِعه من المعرفة الظنية إلى المعرفة اليقينية، وهي أنه عندما يتّبعه الإنسان اتباعا كاملا يُرَى نماذج قدرة الله تعالى بصورة المعجزات، ويكلِّمه الله ويُطلعه على أمور غيبية بواسطة كلامه. لا أبين هذه البركات القرآنية كقصص فقط، بل أقدم معجزات أُريتُها وعددها يبلغ إلى مئة ألف معجزة، أو لعلها تربو على مئة ألف أيضا. لقد قال الله في القرآن الكريم بأن الذي يتّبع كلامي هذا لن يقتصر على الإيمان بمعجزات هذا الكتاب فقط، بل سيُعطَى هو أيضا معجزات. فقد أُعطيتُ أنا أيضا بتأثير كلام الله معجزات تفوق قدرة الإنسان، وهي فعل الله وحده. الزلازلُ التي وقعت على الأرض، والطاعون الذي يحصد العالم حصدا إنما هي ضمن المعجزات التي أُعطيتها".

فقال عليه السلام: إن هذه المعجزات ليست لي، وإنما هي للقرآن الكريم، لأنني أنجز هذا العمل بقوته وبروح منه وحده. فقال: باختصار، فمن قوى القرآن الكريم العظيمة أن متّبعه يُعطى معجزات وخوارق، وتكون بكثرة فلا يسع الدنيا أن تبارزها. فهذا ما أدّعيه وأقول بصوت عال بأنه لو اجتمع معارضيّ

كلُّهم من الشرق والغرب في ميدان واحد وأرادوا أن يبارزوني في الآيات والخوارق فسأغلبنَّهم جميعا بفضل الله وتوفيقه. ولن يكون سبب هذه الغلبة لأن في روحي قوة أكبر بل لأن الله تعالى أراد أن أُثبت قوة عظيمة في كلامه القرآن الكريم وأُثبت قوة روحانية ومرتبة عليا لرسوله محمد المصطفى ﷺ. وقد وفقني ﷻ بمحض فضله وليس نتيجة مزية في شخصي، لأن أتّبع نبيه العظيم الشأن وكلامَه القوي الطاقة وأحبه، وأؤمنَ بكلامه الذي اسمه القرآن الكريم الذي هو مَظهر القوى الربانية. وقد وعد القرآن الكريم: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. ووعد أيضا: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، ووعد أيضا: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. فقد أعطاني كل ذلك بحسب هذا الوعد. وتعني هذه الآيات أن الذين يؤمنون بالقرآن الكريم سيُعطَون الرؤى المبشرة والإلهامات بكثرة، وإلا يمكن أن يرى شخص آخر رؤيا صادقة على سبيل الندرة. ولكن لا مجال للمقارنة بين القطرة والبحر، كما لا وجه لتشبيه المِلّيم بالكتر. وقال تعالى بأن المتّبعين الحقيقيين سيؤيَّدون بروح القدس، أي سيُعطى عقلُهم وفهمهم نورا من الغيب وتُجعَل كشوفهم صافية جدا. ويوضَع في كلامهم وأعمالهم تأثير ويُقوَّى إيمانهم كثيرا. ثم قال ﷻ بأنه سيضَع بينهم وبين غيرهم فرقا بيّنا، أي ستكون الأمم الأخرى كلها عاجزة أمام ما يُعطَون من المعارف الدقيقة والكرامات والخوارق. فنرى أن وعد الله هذا ظل يتحقق منذ القِدم، وأنا شاهد عيان عليه في هذا الزمن.

فليفهم ذلك عامة المسلمين وينبغي أن يتحقق لنا أيضا الإدراك الصحيح أن الله ﷻ قد بعث المسيح الموعود في هذا العصر مع الآيات، وهذه الآيات تستمر إلى اليوم، فكل من يتبع كلام الله اتباعا صادقا يذيقه الله أيضا طعم ذلك نوعا ما.

ثم قال حضرته عليه السلام: إلى هنا قد بيّنت قوة القرآن الكريم العظيمة التي تؤثر في متّبعيه، وهو إلى جانب ذلك زاخر بمعجزات أخرى. لقد أنبأ بتقدم الإسلام وشوكته وانتصاره في زمن كان النبي ﷺ يتجول في براري مكة وحده و لم يكن معه سوى عدد من الفقراء والضعفاء من المسلمين. وعندما غُلب قيصر الروم في الحرب مع الفُرس وسيطر كسرى إيران على رقعة واسعة من بلاده عندها أنبأ القرآن الكريم بأن قيصر الروم سيغلب مرة أخرى في غضون تسع سنين وسيَهزم إيرانَ، وهكذا كان. كذلك معجزة شق القمر العظيمة التي تُري يد قدرة الله أيضا مذكورة في القرآن الكريم بأن القمر انشق نصفَين بإشارة إصبع النبي ﷺ وشاهد الكفار هذه المعجزة.

هذا التفصيل كله موجود في كتابه ينبوع المعرفة، وقد بينته بإيجاز.

ثم يقول حضرته في كتاب ينبوع المعرفة نفسه:

القِصص المذكورة في القرآن الكريم كلها ليست قصصا في الحقيقة، بل هي نبوءات سُجِّلت في صورة القصص، أما التوراة ففيها القصص حتما، ولكن القرآن الكريم عدَّ كل قصة نبوءةً للرسول الكريم ﷺ وللإسلام. وقد تحققت بكل جلاء النبوءات الكامنة في هذه القصص أيضا.

باختصار، إن القرآن الكريم نهر المعارف والحقائق وبحر النبوءات. ومن المستحيل أن يحرز أحدهم اليقين الكامل بالله تعالى إلا بواسطة القرآن الكريم لأن في القرآن الكريم وحده ميزة أن باتّباعه الكامل تزول جميع الحُجُب الحائلة بين الله وعبده. أتباع كل دين يذكرون الله كأنه كيان مفترض فقط، ولكن القرآن الكريم يُري وجه ذلك المحبوب الحقيقي ويُدخل نور اليقين في قلب الإنسان. وإن الإله المستور عن العالم كله لا يُرى إلا بواسطة القرآن الكريم فقط. بشرط أن يكون هناك عمل في الحقيقة بتعليم القرآن الكريم.

ثم يقول حضرته عليه السلام: للقرآن الكريم جزءان، بعض الأمور ذكرت فيه كالقصص وبعضها أحكام الهدى فالذين لا يستطيعون التمييز بين القصص والتعاليم يواجهون صعوبات جمةً ويتسببون في وجود اختلاف في القرآن الكريم، وكأنهم يهجرون القرآن الكريم عمليا، ذلك أن الله تعالى يقول عن القرآن الكريم: ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. فقد عُدَّ عدم وجود الاختلاف فيه دليلا على كونه من عند الله تعالى، (أي ما دام الاختلاف غير موجود فيه فقد ثبت أنه من الله) ولكن قليلي البصيرة هؤلاء يُحدثون فيه الاختلاف لعدم تمييزهم بين القصص والتعاليم، وكأنهم يجعلونه من عند غير الله. الأسف كل الأسف على عقولهم.

(كما ذكر سابقا أن القصص الواردة في القرآن الكريم هي نبوءات وهناك أحكام أيضا فيه. فالذين يحاولون فهمها بخلطها يقعون في سوء فهم، فهم شخصيا لا يملكون العرفان للفهم، أما الذي يفسرها لهم يتهمونه بالتحريف)

يقول حضرته عليه السلام بيانا لأسمى محاسن تعليم القرآن الكريم: ومن محاسن القرآن الكريم السَّنِيَّة تعليمه، لأنه يطابق فطرة الإنسان ومصالحه تماما. فمثلا تعلّم التوراة: "سنٌّ بسنٍّ وعينٌ بعينٍ". ويقول الإنجيل بألا تقاومْ الشر قط، بل إذا لطمك أحد على خدّك الأيمن فأدرْ له الآخر، أما القرآن الكريم فيقول: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ ... أي من عفا عن المخطئ في حقه وكان ممكنا أن ينصلح المخطئ نتيجة العفو عنه، ويرتدع عن سيئته في المستقبل، فالعفو أفضل من الانتقام،

وإلا فالعقوبة أفضل، لأن الناس يتفاوتون في طبائعهم. فبعضهم لا يقربون الذنب إذا عُفي عنهم مرة بل يرتدعون عنه نهائيا. وهناك بعض آخرون يعودون إلى الذنب نفسه حتى بعد أن يخرجوا من السجن. ولأن طبائع الإنسان مختلفة لذا فالتعليم الذي قدمه القرآن الكريم هو الذي ينسجم مع طبائعهم. أما تعليم الإنجيل والتوراة فليس كاملا قط، بل يتعلق بفرع واحد من فروع شجرة البشرية. وكلا هذين التعليمين يشبه قانونا خاصا بقوم أو مقام. أما تعليم القرآن الكريم فيهتمّ بكافة الطبائع البشرية. (لقد بينتُ هذا المثال في الخطبة الماضية من منطلق آخر، والآن يُذكر هذا المثال من منطلق بيان محاسن القرآن الكريم. فلم يكتف عليه السلام بذكر مثال واحد بل قد ذكر أمثلة أخرى، فقال) فمن أوامر الإنجيل بألا تنظروا إلى امرأة غير محرمة بنظر الشهوة، ولكن القرآن الكريم يقول بألا تنظروا إليها مطلقا، لا بشهوة ولا بغير شهوة لأن ذلك أيضا سيكون مدعاة للعثار لكم في حين من الأحيان. (يقول البعض إننا ننظر إليهن بنظرة طاهرة، لكن يجب ألا تنظروا إليهن حتى بنظرة طاهرة لأن ذلك سيجلب لكم العثار) وإذا اقتضت الحاجة إلى ذلك فيمكن النظر بعين شبه مغمضة وليس بعين مفتوحة ومحدقة تماما. (أي إذا اقتضت الحاجة فيمكن أن تنظروا بعين شبه مفتوحة حتى لا يتراءين تماما، ولا تحدقوا فيهن عند طرء الحاجة لرؤيتهن). يقول الإنجيل أيضا بألا تطلق زوجتك دون ارتكابها الزنا مطلقا. ولكن القرآن يراعي الحكمة في ذلك ويحكم بأن الطلاق ليس خاصا بالزنا فقط بل لو وقعت العداوة بين الرجل والمرأة ولم يبق بينهما انسجام أو إذا كان هناك خطر على الحياة، أو إن لم تكن المرأة زانية ولكن تصدر منها مقدمات الزنا وهي تلتقي مع رجال آخرين، ففي كل هذه الحالات حصر الأمر في رأي الرجل أن يطلقها إن رأى ذلك مناسبا. ومع كل ذلك هناك تأكيد شديد على المرء ألا يستعجل في الطلاق.

(فهنا ورد الرد على قول الرجال أن لهم خيار مطلق، فهذا زعم بعض الرجال وهم يستخدمونه، ويعتدون أيضا، فقال إن الطلاق دونما سبب لا يجوز، أما إذا كان هناك مبرر فمع ذلك يجب أن تحاولوا أن لا تطلقوا). ثم قال عليه السلام:

فمن الواضح أن تعليم القرآن الكريم يطابق حاجات الإنسان تماما وإن إهمالها يؤدي إلى فساد حتما في حين من الأحيان، لذلك اضطُرت بعض الحكومات الأوروبية إلى سنّ قانون يجيز الطلاق.

فالآن يُكتب في القانون سببُ الطلاق، ففي القضايا العديدة يسأل القاضي لماذا يطلق الرجل زوجته، ويطلب مبررات الانفصال. فقال عليه السلام هذا لا يحدث بسهولة، بل اضطر هؤلاء أيضا لسن القانون.

على كل حال إن القوانين المادية تُسن وتُلغى أيضا، فالناس يسعون للتحسين دوما ومع ذلك تبقى بعض الأخطاء. أما القانون الإلهي فيطابق الفطرة تماما. فهنا أود أن أوضح مرة أخرى أنه ليس من حق الرجل فقط أن يطلق زوجته، بل المرأة أيضا يمكن أن تطلب الخلع إذا كانت لا تُعجَب بزوجها أو لسبب آخر. فإذا ثبت أن الذنب كان للرجل، وثبتت اعتداءاتُه، فليعلم الرجال أن هذا الزعم بأن المرأة إذا اختلعت فلا يحق لها أن تطالب المهر باطل بل يجب عليهم أن يدفعوا المهر والحقوق الأخرى أيضا، فلا يخطرن ببال أي شاب أو امرأة أن الرجل فقط أعطي حق الطلاق. وعندما سأتكلم عن المرأة فسوف أبين تفصيل ذلك أيضا. على كل حال، هذا الموضوع مستمر وهناك مقتبسات أخرى من كلام حضرته عليه السلام وسوف أتناولها من هذا المنطلق بين حين وآخر. وفقَنا الله للعمل بالتعليم الصحيح للقرآن الكريم.